

جامعة الجزائر 3 كلية الاعلام والاتصال قسم  
الاتصال محاضرات في مقياس نظرية الاتصال سنة  
الثالثة اتصال المجموعة الثالثة

الأستاذة: سعيدة عزوز

أستاذة محاضرة أ بكلية علوم الاعلام والاتصال

رقم النقال: 0554 56 28 70

البريد الالكتروني : [Azzouz.saida@hotmail.com](mailto:Azzouz.saida@hotmail.com)

تطرقنا في المحاضرات السابقة الى الفترة الثانية من دراسات التأثير و التي عرفت بمرحلة انتقائية الجمهور بحيث تميزت هذه المرحلة بدراسات التأثير المحدود لوسائل الاعلام بحيث تناولنا نظرية تدفق المعلومات على مرحلتين و التي بررتها العديد من البحوث و الدراسات أهمها

-دراسة بول لازارسفيلد – برلسون و كوديت عن تأثير العلاقات الإنسانية في الحملات الانتخابية بأمريكا سنة 1940 .  
-نموذج التأثير في بلدة صغيرة و نموذج التأثير الشخصي في مدينة كبيرة .

سوف نتطرق الى المرحلة الثالثة من دراسات التأثير و المتمثلة في مرحلة تفاعلية الجمهور بحيث تميزت بأبحاث هذه الفترة بوضع مسألة التأثير محدود لوسائل الاعلام موضع شك خاصة مع ظهور التلفزيون و انتشاره الواسع على مستوى الحياة الاجتماعية و بروزه كأقوى و سيلة من سابقتها .

ولقد توجه الباحثون في هذه المرحلة بالبحث عن التأثيرات الادراكية و المعرفية على المدى البعيد . وفي هذا المجال يمكننا الحديث عن عدة نظريات غير اننا نختصر في

(1) نظرية الغرس.

(2) نظرية لولب الصمت .

(3) نظرية الاجندة سيتينغ (ترتيب الأوليات) .

(4) نظرية الاستخدامات و الاشباعات.

### نظرية الغرس الثقافي ( التثقيف ) :

تربط هذه النظرية بين كثافة التعرض – مشاهدة التلفزيون بصفة خاصة و اكتساب المعاني و المعتقدات و الأفكار و الصور الرمزية حول العالم الذي تقدمه وسائل الاعلام بعيدا عن العالم الواقعي او الحقيقي بحيث ترى النظرية التي قدمها جورج جيربنز ان مشاهدة التلفزيون تقود إلى تبني اعتقاد حول طبيعة العالم الاجتماعي يؤكد الصور النمطية ووجهة النظر المنتقاة التي يتم وضعها في الاخبار و الاعمال التلفزيونية و أن قوة التلفزيون تتمثل في الصور الرمزية التي يقدمها في محتواه الدرامي عن الحياة الحقيقية التي يشاهدها الافراد لفترات طويلة و هذا التأثير لا يكون مباشرا بحيث يقوم أولا على التعلم ثم بناء وجهات النظر حول الحقائق لاجتماعية وبالتالي فهي عملية تفاعل بين الوسائل و المتلقين .

لقد نبعت هذه النظرية من قلق الجمهور الأمريكي بسبب موجة العنف و الاضطرابات و الجرائم التي اجتاحت المجتمع الأمريكي في فترة الستينات و السبعينات بحيث ربط الناس بين ظهور هذه الموجات و الواسع للتلفزيون فشكلت لجان رسمية من طرف الكونغرس الأمريكي لدراسة هذه الظاهرة وقامت مجموعة من الباحثين و على رأسهم "جورج جيربنز" بتحليل محتوى هذه البرامج وتقديمها في شكل تقرير بالأرقام عن عدد أشكال العنف التي يعرضها التلفزيون وكانت النتيجة أن التلفزيون يعرض كما كبيرا من العنف و مع استمرار اهتمام الراي العام بمشكلة العنف في التلفزيون قام "جرينز" في السبعينات و الثمانينات بتطوير هيكل نظري و استراتيجي تجريبية لدراسة تأثير العنف في التلفزيون على معتقدات الناس و اتسع نطاق اهتمامهم ليشمل إلى جانب العنف أشكالاً أخرى من السلوك التي يعرضها التلفزيون .

ويعتبر أهم افتراض لهذه النظرية أن التلفزيون ومن خلال برامجه يعمل على تثقيف معتقدات الناس كونه الوسيلة الثقافية المطلقة في المجتمع الأمريكي و التي بإمكانها التأثير على المدى البعيد على طريقة ادراك الافراد .

وتعد نظرية الغرس المكون الثالث من مكونات مشروع المؤشرات الثقافية هذا المشروع يهدف إلى إقامة الدليل الأمريكي على تأثير وسائل الاتصال الجماهيري على البيئة الثقافية حيث ترى نظرية الغرس الثقافي بأن الفرد الذي يتعرض للتلفزيون تنغرس فيه قيم و تصورات تجعله يتبناها و يظن أنها فعلا ما يحدث في الواقع . و بالتالي تنغرس فيه لا شعوريا و هو يتقبل ما يبث له على أنه تغير حقيقي للواقع لكونه غير واقع بعملية صنع من الواقع بل أن وعيه لا يتعدى لشعور بالتسلية و ذلك بقضاء ساعات طويلة على تلفزيون.

فالتلفزيون حسب نظرية الغرس الثقافي – من بين وسائل لإعلام الأخرى – يعد الأساس الثقافي المركزي للمجتمع بحيث يقوم بتصوير الصور الرمزية التي تساهم في تكوين المعتقدات عن العالم الحقيقي و بالتالي فإن كثيفي المشاهدة سيدركون الواقع الحقيقي الذي يعيشون فيه بصورة تتفق مع الصورة الذهنية المقدمة في العالم التلفزيوني و من خلال التعرض التراكمي يقوم الغرس التلفزيوني بتغيير بعض المعتقدات عن الأفراد كثيفي المشاهدة .

و يعتقد جريفر "بالتثقيف" أن التلفزيون يثقف الآراء و الإدراكات و المعتقدات كما يفعل الفلاح في أرضه عندما يزرعها و تخص هذه النظرية التلفزيوني بهذه الوظيفة لما يتميز به رأي التلفزيون من خصائص أهمها :

1-بنية الرسالة التلفزيونية التي تتميز بالاستمرارية و التكرار و هو ما يسمح بتثقيف و تقوية القيم و السلوكيات المشتركة أو المتفق عليها .

2- انها تمس كل أفراد المجتمع

3-أن الواقعية المزيفة التي يقدم بها العالم و الأشياء تسمح بإضفاء الطابع الواقعي للأشياء.

فالفرد الذي يداوم على مشاهدة صور العنف في التلفزيون حسب هذه النظرية يكتسب شعورا بالخطر و الخوف في حياته الحقيقية و هذا الخوف يؤدي إلى العدوانية و هذه الأخيرة تؤدي الى كثير من الخوف و القمع و من ثم فإن نموذج العنف في التلفزيون يحطم بنية المراقبة الاجتماعية و بهذه الطريقة يفسر " جريفر" علاقة العنف في التلفزيون في الحياة اليومية للمجتمع.

### نقد النظرية:

بالرغم من أن نظرية الغرس الثقافي حظيت بقبول كبير من قبل الباحثين إلا أنها تعرضت لعدة انتقادات خاصة من قبل الباحثين الذين لم يقتنعوا بالعلاقة النسبية بين ما يصوره التلفزيون وانعكاس ذلك في سلوكيات الافراد في حياتهم اليومية. وتتمثل تلك الانتقادات فيما يلي :

1-يشير كل من هاوكنزو و بنجري إلى أن العلاقة بين مشاهدة التلفزيون و الغرس الثقافي عند مشاهديه يمكن أن يرجع إلى بعض محتوى مواد أو برامج التلفزيون و لا تنطبق على البعض إلا من البرامج و كذلك فإن تلك العلاقة لا تنطبق على مشاهدة محتوى جميع مواد أو برامج التلفزيون و عمومها ولكنها قد تحدث نتيجة مشاهدة برامج محددة.

2-كما وجه البعض أيضا انتقاد للعلاقة بين تعرض للتلفزيون و الغرس الثقافي و المشاهدين حيث أنه من الممكن أن تتعرض المادة المقدمة إلى التزييف من قبل الافراد المشاهدين كما أن استجاباتهم قد تكون متحيزة و بالتالي تصبح الأسس التي تبنى عليها مفاهيم الابعاد العلاقة بين المشاهدة و التأثير طبقا لمنظور الغرس الثقافي مفاهيم و أبعاد غير دقيقة.

3- وما أعيب أيضا على هذه النظرية هو تركيزها على التأثير كنتيجة فقط دون تركيزها على عملية التأثير نفسها أي أن بحوث الغرس اهتمت بنتائج الغرس أكثر من اهتمامها بالعملية الميكانيكية التي تتم من خلالها عملية الغرس أي إهمال استمارات البحث للأسئلة التحليلية و التفسيرية خاصة لماذا ؟ وكيف ؟

وبالرغم من الجدل أثير حول نظرية الغرس الثقافي (التثقيف) أو الانتقادات التي وجهت لها إلا أنها تبقى من أكثر النظريات صلاحية للكشف عن تأثيرات وسائل الاعلام غير المباشرة والطويلة المدى فضلا عن ذلك فإن الانتقادات التي وجهت لها لم تمس سوى بعض المتغيرات فقط والمتعلقة بالعنف بينما مست نظرية الغرس الثقافي مواضيع أخرى كالعلم والطب والسياسي والدين ومختلف الانماط القولية.